

# السجل العلمي

## لمؤتمر الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي آثاره العلمية والدعوية

إلى لجنة الأئمة

الأربعاء والخميس  
٢٤-٢٣ ربيع الأول ١٤٤١



(7)

فقه السنة عند الشيخ ابن سدي  
كتاب بهجة الأبرار وقرة عيون الأخبار ... أنموذجا  
أ.د. بندر بن نافع العبدلي

الرعاة

مصرف الإنماء  
alinma bank



فقه السنة عند الشيخ ابن سعدي  
كتاب «بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار»  
في شرح جوامع الأخبار، أنموذجاً

أ.د. بندر بن نافع العبدلي

أستاذ السنة وعلومها، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَقَدَّرْتُمَا

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد من الله علي -وله الحمد والفضل- بقراءة جُل كتب الشيخ العلامة عبدالرحمن بن سعدي -رحمه الله- منذ أن سمعتُ شيخنا ابن عثيمين -رحمه الله- يذكر اختياراته وترجيحاته -رحمه الله-... بقوله: «وهذا قول شيخنا عبدالرحمن بن سعدي»، «واختاره شيخنا ابن سعدي».

وعلقتُ على بعض كتبه ورسائله في لقاءات علمية مع بعض طلبة العلم. ومما زادني شرفاً وسروراً تكليفي من قبل اللجنة العلمية في (مؤتمر الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، آثاره ومنهجه في الاجتهاد والتجديد والدعوة)، بالكتابة في أحد محاور المؤتمر، فوق اختياري على ما يناسب التخصص وهو: (فقه السنة عند الشيخ ابن سعدي كتاب بهجة قلوب الأبرار أنموذجاً).

والمراد: إبراز الجانب الحديثي في فهم السنة عند الشيخ -رحمه الله-. ووقع اختياري على كتابه (بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) لأنه من أجمع كتبه التي ظهر فيها تميّزه الحديثي، حيث يأتي في المرتبة الثانية بعد تفسيره المبارك (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) جمع فيه (٩٩) حديثاً من الجوامع انتقاها الشيخ -رحمه الله- متفرقة وشرحها شرحاً يبين مقاصدها ومعانيها الجليلة.

قال -رحمه الله- في مقدمته: «وقد بدا لي أن أذكر جملة صالحة من أحاديثه

الجوامع في المواضيع الكلية، والجوامع في جنس، أو نوع، أو باب من أبواب العلم، مع التكلم على مقاصدها وما تدل عليه، على وجه يحصل به الإيضاح والبيان مع الاختصار، إذ المقام لا يقتضي البسط».

وختمه بقوله: «تمت هذه الرسالة المشتملة على شرح تسع وتسعين حديثاً من الأحاديث النبوية الجوامع، في أصناف العلوم، والمواضيع النافعة، والعقائد الصحيحة، والأخلاق الكريمة، والفقه والآداب، والإصلاحات الشاملة، والفوائد العامة».

وأردت في هذا البحث إبراز شيء مما تميّز به الشيخ في فقه السنة من خلال كتابه هذا، مع أن الكتاب له مميزات كثيرة يطول ذكرها<sup>(١)</sup>.

ومشاركة مني لإخواني في المؤتمر، وأداء حق من حقوق هذا العلامة -رحمه الله- عليه وغفر له...

وقد اعتمدت على الطبعة التي حققها فضيلة الزميل الدكتور عمر بن عبدالله المقبل وفقه الله<sup>(٢)</sup>.

والله أسأل أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه، إنه جواد كريم برحيم.

(١) ذكر فضيلة الدكتور عمر المقبل محقق الكتاب مميزات الكتاب وبعض المآخذ عليه في مقدمة تحقيقه ص (٩-٣).

(٢) وهي ط دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض ط الأولى ١٤٣٣هـ.

## التمهيد

### أهمية البحث:-

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:-

١. أنه يتعلق بأحد الأئمة الأعلام وهو الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله -.
٢. إبراز جانب من الجوانب التي تميز بها الشيخ - رحمه الله - مع التفسير وهو جانب الفقه الحديثي.
٣. عظم قدر هذا الكتاب «بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» فهو يأتي في المنزلة الثانية بعد تفسيره - رحمه الله -.
٤. أن الأحاديث الواردة فيه هي من الأحاديث الجوامع، فكانت العناية باستنباطات الشيخ الفقهية منها من الأهمية بمكان.

### مشكلة البحث:-

تتمثل مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:-

١. ما الجانب الحديثي الذي تميز به الشيخ - رحمه الله - في هذا الكتاب؟.
٢. ما هي الأحاديث التي اشتمل عليها الكتاب؟.
٣. ما هي الأساليب التي سلكها الشيخ في استنباطه من الأحاديث؟
٤. هل وافق الشيخ أحد من الأئمة على استنباطاته أو لا؟

### أهداف البحث:-

١. الجانب الحديثي الذي تميز به الشيخ - رحمه الله - في كتابه هو في فقه السنة واستنباط المعاني الجليلة من الأحاديث النبوية.

٢. الأحاديث التي اشتمل عليها الكتاب هي من الأحاديث الجوامع.
٣. الأساليب التي سلكها الشيخ -رحمه الله- في استنباطه من الأحاديث متعددة، وأبرزها ذكر المعنى الإجمالي مع فوائد الأحاديث...
٤. ما يذكره الشيخ من الاستنباطات هي مما فتح الله عليه به وقد يوافق غيره من الأئمة لا سيما الشيخين الإمامين ابن تيمية وابن القيم فقد تأثر بهما كثيراً، وظهر ذلك عليه في كثير من استنباطاته.

#### الدراسات السابقة :-

لم أقف بعد البحث على دراسة تبرز هذا الجانب من الجوانب التي تميز بها الشيخ -رحمه الله-، وهو استنباطه الفقهي من الأحاديث.

#### منهج البحث:-

سرت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي.. وذلك من خلال قراءة الكتاب أكثر من مرة واستخراج طريقة الشيخ -رحمه الله- في استنباط المعاني الجليلة التي تضمنها الحديث...

#### خطة البحث:-

قسمتُ البحث إلى فصلين، ومقدمة، وخاتمة، مع المصادر والفهارس وهي كالآتي:

الفصل الأول: طريقته في عرض الحديث وشرحه، وفيه مباحث:

المبحث الأول: العبارات الكلية التي تشير إلى أهمية الحديث ومكانته.

المبحث الثاني: المعاني الجليلة التي تضمنها الحديث بالكلام على مفرداته.

المبحث الثالث: تقسيم الحديث إلى منطوق ومفهوم.

- المبحث الرابع: الكلام على الحديث بجمله وتقسيماته.
- المبحث الخامس: الإشارة إلى الخلاف الفقهي مع ذكر القول الراجح.
- المبحث السادس: ذكر فوائد الحديث وما يشمله بعمومه.
- الفصل الثاني: الأصول والقواعد والاستطرادات والإيرادات على الأحاديث ونقله  
عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم... وفيه مباحث:
- المبحث الأول: الأصول والقواعد.
- المبحث الثاني: الاستطراد في شرح بعض الأحاديث.
- المبحث الثالث: الإيرادات والتعقبات.
- المبحث الرابع: نقله عن شيخ الإسلام وابن القيم رحمهما الله.
- وجعلت بعد كل مبحث خلاصة فيها إشارة إلى ما تميز به الشيخ في هذا الجانب.
- المصادر.
- الخاتمة.
- الفهارس.

- المبحث الرابع: الكلام على الحديث بجمله وتقسيماته.
- المبحث الخامس: الإشارة إلى الخلاف الفقهي مع ذكر القول الراجح.
- المبحث السادس: ذكر فوائد الحديث وما يشمله بعمومه.
- الفصل الثاني: الأصول والقواعد والاستطرادات والإيرادات على الأحاديث ونقله  
عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم... وفيه مباحث:
- المبحث الأول: الأصول والقواعد.
- المبحث الثاني: الاستطراد في شرح بعض الأحاديث.
- المبحث الثالث: الإيرادات والتعقبات.
- المبحث الرابع: نقله عن شيخ الإسلام وابن القيم رحمهما الله.
- وجعلت بعد كل مبحث خلاصة فيها إشارة إلى ما تميز به الشيخ في هذا  
الجانب.
- المصادر.
- الخاتمة.
- الفهارس.



## الفصل الأول: طريقته في عرض الحديث وشرحه.

وفيه مباحث:

- المبحث الأول: العبارات الكلية التي تشير إلى أهمية الحديث ومكانته.
- المبحث الثاني: المعاني الجليلة التي تضمنها الحديث بالكلام على مفرداته.
- المبحث الثالث: تقسيم الحديث إلى منطوق ومفهوم.
- المبحث الرابع: الكلام على الحديث بجمله وتقسيماته.
- المبحث الخامس: الإشارة إلى الخلاف الفقهي مع ذكر القول الراجح.
- المبحث السادس: ذكر فوائد الحديث وما يشمله بعمومه.

## المبحث الأول

### العبارات الكلية التي تشير إلى أهمية الحديث ومكانته.

أطلق الشيخ -رحمه الله- عبارات كلية جامعة عند شرحه لبعض الأحاديث تدل على أهميتها والعناية بها.  
فمن ذلك:

(١) عند شرحه لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات"<sup>(١)</sup>.

قال: «فعلم بهذا: أن هذا الحديث جامعٌ لأمر الخير كلها، فحقيقٌ بالمؤمن الذي يريد نجاته نفسه ونفعها أن يفهم معنى هذا الحديث، وأن يكون العمل به نُصب عينيه في جميع أحواله وأوقاته»<sup>(٢)</sup>.

(٢) وقوله عند شرح الحديثين الأولين:

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات...».

وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»<sup>(٣)</sup>.

قال: «هذان الحديثان العظيمان يدخل فيهما الدين كله: أصوله وفروعه ظاهره وباطنه، فحديث عمر رضي الله عنه ميزان للأعمال الباطنة، وحديث عائشة ميزان للأعمال

(١) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٧).

(٣) رواه البخاري (٢٥٥٠)، ومسلم (١٧١٨).

الظاهرة»<sup>(١)</sup>.

٣) وعند شرحه لحديث معاوية رضي الله عنه مرفوعاً: «مَنْ يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ» متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

قال: «هذا الحديث من أعظم فضائل العلم، وأن العلم النافع علامة على سعادة العبد، وأن الله أراد به خيراً»<sup>(٣)</sup>.

٤) وعند شرحه لحديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا... الحديث» متفق عليه<sup>(٤)</sup>.

قال: «وهذا الحديث متضمن لأصل كبير، وفائدة عظيمة، وهو أنه ينبغي للعبد أن يسعى في أمور الخير سواء أثمرت مقاصدها ونتائجها أو حصل بعضها، أو لم يتم منها شيء، وذلك كالشفاعة لأصحاب الحاجات عند الملوك والكبراء، ومن تعلق حاجتهم بهم»<sup>(٥)</sup>.

٥) وعند شرحه لحديث أبي هريرة: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ... الحديث»<sup>(٦)</sup>.

قال: «ما أعظم هذا الحديث، وأجمعه للخير والوصايا النافعة، والأصول

(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٣).

(٢) «صحيح البخاري» (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٣) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٤٦).

(٤) «صحيح البخاري» (١٣٦٥)، ومسلم (٢٦٢٧).

(٥) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٥٩).

(٦) رواه البخاري (٣٩).

الجامعة»<sup>(١)</sup>.

٦) وعند شرحه لحديث أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ، أن الله تعالى قال: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب... الحديث»<sup>(٢)</sup>.

قال: «هذا حديث جليل، أشرف حديث في أوصاف الأولياء، وفضلهم ومقاماتهم»<sup>(٣)</sup>.

٧) وعند شرحه لحديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رَجَالٌ دِمَاءَ قَوْمٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ» رواه مسلم<sup>(٤)</sup>.

قال: «هذا الحديث عظيم القدر، وهو أصل كبير من أصول القضايا والأحكام»<sup>(٥)</sup>.

٨) وعند شرحه لحديث عدي بن حاتم ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان...» متفق عليه<sup>(٦)</sup>.

قال: «هذا حديث عظيم، تضمن من عظمة الباري ما لا تحيط به العقول ولا تعبر عنه الألسن»<sup>(٧)</sup>.

(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٠١).

(٢) رواه البخاري (٦١٣٧).

(٣) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٢٥).

(٤) برقم (١٧١١).

(٥) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٧٦).

(٦) «صحيح البخاري» (٧٠٧٤)، ومسلم (١٠١٦).

(٧) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٢٩).

وعند شرحه لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو، فيقول:  
اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى » رواه مسلم<sup>(١)</sup>.  
قال: « هذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها. وهو يتضمن سؤال خير الدين  
وخير الدنيا »<sup>(٢)</sup>.

والخلاصة: أن مثل هذه العبارات الكلية تبرز فقه الشيخ - رحمه الله - واستنباطه  
من الأحاديث النبوية، وهو يشير إلى العناية بها وبما تضمنته من معاني جليلة تنير  
للسالك طريقه عند تطبيقها والعمل بها.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢١).

(٢) « بهجة قلوب الأبرار » ص (٢٦٠).

## المبحث الثاني: المعاني الجليلة التي تضمنها الحديث بالكلام على مفرداته.

يذكر الشيخ - رحمه الله - في شرحه المعنى الإجمالي لمفردات الحديث ليتضح مراد النبي ﷺ لمن قرأه بعبارة سهلة وميسرة.

وجرى على هذا في كثير من الأحاديث، فمن ذلك:

(١) عند شرحه لحديث تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدينُ النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

قال: «كرر النبي ﷺ هذه الكلمة اهتماماً للمقام، وإرشاداً للأمة أن يعلموا حق العلم أن الدين كله - ظاهره وباطنه - منحصر في النصيحة، وهي القيام التام بهذه الحقوق الخمسة».

ثم بدأ يفصل في هذه الحقوق ويشرحها إجمالاً<sup>(٢)</sup>.

(٢) وعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين يُسر، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة» متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

شرح المعنى الإجمالي لمفردات الحديث، فقال: «إن الدين يسر» أي: ميسر مسهل في عقائده وأخلاقه وأعماله، وفي أفعاله وتُرُوكه.

و«لن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه» فمن قاوم هذا الدين بشدة وغلو، ولم يقتصد: غلبه الدين، واستحسر ورجع القهقري، ولهذا أمر ﷺ بالقصد، وحث عليه، فقال: «والقصد القصد تبلغوا»، ثم وصّى ﷺ بالتسديد والمقاربة.

فالتسديد: أن يقول الإنسان القول السديد، ويعمل العمل السديد، ويسلك الطريق الرشيد، وهو الإصابة في أقواله وأفعاله من كل وجه.

فإن لم يدرك السداد من كل وجه فليتنق الله ما استطاع، وليقارب الغرض. فمن لم يدرك الصواب كله فليكتف بالمقاربة، ومن عجز عن العمل كله فليعمل منه ما يستطيعه»<sup>(٤)</sup>.

٣) وعند شرحه لحديث علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلمون متكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، ألا، لا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده» رواه أبو داود والنسائي. ورواه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(١)</sup>.

شرح المعنى الإجمالي لمفردات الحديث، فقال: «فالمسلمون كلهم على حد سواء، فمن قتل أو قطع طرفاً متعمداً عدواناً، فلهم أن يقتصوا منه بشرط المماثلة في العضو.

«ويسعى بذمتهم أدناهم» يعني: أن ذمة المسلمين واحدة. فمتى استجار الكافر بأحد من المسلمين وجب على بقيتهم تأمينه، وقوله: «ويرد عليهم أقصاهم» أي: في التأمين.

وقوله: «وهم يد على من سواهم» أي: يجب على جميع المسلمين في جميع أنحاء الأرض أن يكونوا يداً على أعدائهم من الكفار، بالقول والفعل، والمساعدات والمعاونة في الأمور الحربية، والأمور الاقتصادية، والمدافعة بكل وسيلة.

وقوله: «ولا ذو عهد في عهده» أي: لا يحل قتل من له عهد من الكفار بذمة أو أمان أو هدنة؛ فإنه لما قال: «لا يقتل مسلم بكافر» احترز بذلك البيان عن تحريم

(١) رواه البخاري (٣٩).

قتل المعاهد؛ لتلا يظن الظان جوازه»<sup>(١)</sup>.

٤) وعند شرحه لحديث ابن مسعود رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو، فيقول:  
اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى» رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

قال: «فإن الهدى: هو العلم النافع. والتقى: العمل الصالح، وترك ما نهى الله  
ورسوله عنه. وبذلك يصلح الدين. فإن الدين علوم نافعة، ومعارف صادقة. فهي  
الهدى، وقيام بطاعة الله ورسوله: فهو التقى. والعفاف والغنى يتضمن العفاف عن  
الخلق، وعدم تعليق القلب بهم. والغنى بالله وبرزقه، والقناعة بما فيه، وحصول ما  
يطمئن به القلب من الكفاية. وبذلك تتم سعادة الحياة الدنيا، والراحة القلبية، وهي  
الحياة الطيبة»<sup>(٣)</sup>.

والخلاصة: أن هذا المبحث من أكبر ما يبرز مكانة الشيخ - رحمه الله - في فقه  
السنة: بيان المعنى الإجمالي لمفردات الأحاديث بعبارة وأسلوب سهل وميسر.

(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٦٦-١٦٧).

(٢) برقم (٢٧٢١).

(٣) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٦٠).



## المبحث الثالث: تقسيم الحديث إلى منطوق ومفهوم.

من الأساليب والطرق التي سلكها الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- في شرحه الإشارة إلى منطوق الحديث ومفهومه.

المنطوق هو: ما دل على الحكم في محل النطق.

والمفهوم هو: ما دل على الحكم بمفهوم موافقة إن كان مساوياً للمنطوق أو أولى منه، أو بمفهوم المخالفة إذا خالف المنطوق في حكمه، لكون المنطوق وصف بوصف أو شرط فيه شرط إذا تخلف ذلك الوصف أو الشرط تخلف الحكم<sup>(١)</sup>.

من ذلك:

(١) عند شرحه لحديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، أو «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>.

قال: «يدل بالمنطوق وبالمفهوم.

أما منطوقه: فإنه يدل على أن كل بدعة أحدثت في الدين ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة، سواء كانت من البدع القولية الكلامية، كالتجهم والرفض والاعتزال وغيرها، أو من البدع العملية كالتعبد لله بعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله. فإن ذلك كله مردود على أصحابه.

وأما مفهوم هذا الحديث: فإن من عمل عملاً، عليه أمر الله ورسوله - وهو التعبد لله بالعقائد الصحيحة، والأعمال الصالحة: من واجب ومستحب - فعمله

(١) «رسالة لطيفة جامعة» لابن سعدي ص (٦٦-٧٠).

(٢) تقدم تخريجه .

مقبول، وسعياً مشكوراً»<sup>(١)</sup>.

(٢) وعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

قال: «يدل الحديث بمنطوقه: أن من لم يتوضأ إذا أحدث فصلاته غير مقبولة: أي غير صحيحة، ولا مجزئة، وبمفهومه: أن من توضأ قبلت صلاته: أي مع بقية ما يجب ويشترط للصلاة»<sup>(٣)</sup>.

(٣) وعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مطل الغني ظلم. وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع» متفق عليه<sup>(٤)</sup>.

قال: «وهذا الحديث أصل في باب الحوالة، وأن من حول بحقه على مليء فعليه أن يتحول، وليس له أن يمتنع.

ومفهومه: أنه إذا أحيل على غير مليء فليس عليه التحول، لما فيه من الضرر عليه»<sup>(٥)</sup>.

(٤) وعند شرحه لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «من تطيب ولم يعلم منه طب، فهو ضامن» رواه أبو داود والنسائي<sup>(٦)</sup>.

(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٨).

(٢) «صحيح البخاري» (٦٥٥٤) واللفظ له، ومسلم (٢٢٥).

(٣) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٧٩).

(٤) «صحيح البخاري» (٢١٦٦) واللفظ له، ومسلم (١٥٦٤).

(٥) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٣٨).

(٦) «سنن أبي داود» (٤٥٨٦)، والنسائي (٤٨٣٠) من طريق الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده... فذكره.

قال: "هذا الحديث يدل بلفظه وفحواه على: أنه لا يحل لأحد أن يتعاطى صناعة من الصناعات وهو لا يحسنها، سواء كان طباً أو غيره، وأن من تجرأ على ذلك: فهو آثم، وما ترتب على عمله من تلف نفس أو عضو أو نحوهما: فهو ضامن له..."

ومفهوم الحديث: أن الطبيب الحاذق ونحوه إذا باشر ولم تجن يده وترتب على ذلك تلف، فليس بضامن؛ لأنه مأذون فيه، من المكلف أو وليه، فكل ما ترتب على المأذون فيه فهو غير مضمون، وما ترتب على غير ذلك المأذون فيه، فإنه مضمون<sup>(١)</sup>.

٥) وعند شرحه لحديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس: لا ي-رحمه الله-» متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

قال: «يدل هذا الحديث بمنطوقه على أن من لا يرحم الناس لا ي-رحمه الله-».

وبمفهومه على أن من يرحم الناس ي-رحمه الله-، كما قال ﷺ في الحديث الآخر: "الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في"

وإسناده ضعيف، قال أبو داود: «هذا لم يروه إلا الوليدُ لا ندرى هو صحيح أم لا؟ وقال الدارقطني:

«لم يسنده عن ابن جريج غير الوليد بن مسلم وغيره يرويه عن ابن جريج، عن عمرو بن شعيب

مرسلاً» «سنن الدارقطني» (٣/ ١٩٥ - ١٩٦)

فعلته: عن ابن جريج حيث لم يصرح بالحديث.

(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٦٨).

(٢) «صحيح البخاري» (٦٩٤١) واللفظ له، ومسلم (٢٣١٩) واللفظ له.

السماء» (١)(٢).

والخلاصة: أن مما تميز به الشيخ - رحمه الله - الإشارة إلى منطوق الحديث ومفهومه، وهو استنباط وثيق من الأحاديث يعين على فهمها. ويفيد أيضا أن الشيخ اعتمد مسلك الأصوليين في الاستنباط والاستدلال.

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤) من طريق عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وفي إسناده: أبو قابوس مولى عبدالله بن عمرو بن العاص، وقد قال عنه ابن حجر: «مقبول»<sup>١</sup> التقريب ص (١١٩٢).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٣٧).

## المبحث الرابع: الكلام على الحديث بجمله وتقسيماته.

جرى الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - في شرحه على طريقة بديعة في بعض الأحاديث وهي الكلام على جمل الحديث وعلى ذكر تقسيمات متنوعة في الحديث.

وللشيخ رسالة اسمها: «القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة» جعلته يبدع في هذا الجانب.

من ذلك:

(١) عند شرحه لحديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

قال: «هذا الحديث احتوى على ثلاث جمل، أولها أعظمها:

الجملة الأولى: قوله: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم».

فيه مشروعية الأذان ووجوبه للأمر به.

الجملة الثانية: قوله: «وليؤمكم أكبركم» فيه: وجوب صلاة الجماعة وأن أقلها

إمام ومأموم.

الجملة الثالثة: - وهي الأولى في هذا الحديث - قوله: «صلوا كما رأيتموني

أصلي» وهذا تعليم منه ﷺ بالقول والفعل...<sup>(٢)</sup>.

(٢) وعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم

(١) «صحيح البخاري» (٦٠٥) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٩٠).

على المسلم ست: قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

قال: «هذه الحقوق الستة من قام بها في حق المسلمين كان قيامه بغيرها أولى. وحصل له أداء هذه الواجبات والحقوق التي فيها الخير الكثير والأجر العظيم من الله.

ثم بدأ يفصلها:

الأولى: «إذا لقيته فسلم عليه».

الثانية: «إذا دعاك فأجبه».

الثالثة: قوله: «وإذا استنصحك فانصح له»<sup>(٢)</sup>.

(٣) وعند شرحه لحديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

قال: «هذا الحديث اشتمل على أربع جمل جامعة نافعة:

أحدها: قوله: «ومن يستعفف يعفه الله».

والثانية: قوله: «ومن يستغن يغنه الله».

وهاتان الجملتان متلازمتان.

(١) برقم (٢١٦٢).

(٢) بهجة قلوب الأبرار» ص (١٠٦).

(٣) «صحيح البخاري» (١٤٠٠) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٣).

الثالثة قوله: «ومن يتصبر يصبره الله».

ثم ذكر في الجملة الرابعة: أن الصبر إذا أعطاه الله العبد فهو أفضل العطاء وأوسع وأعظمه، إعانة على الأمور...»<sup>(١)</sup>.

٤) وعند شرحه لحديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبدالرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فأتت الذي هو خير، وكفر عن يمينك» متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

قال: «هذا الحديث احتوى على جملتين عظيمتين:

إحدهما: أن الإمارة وغيرها من الولايات على الخلق، لا ينبغي للعبد أن يسألها، ويتعرض لها، بل يسأل الله العافية والسلامة.

الجملة الثانية: قوله ﷺ: «وإذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيرا منها فأتت الذي هو خير، وكفر عن يمينك» يشمل من حلف على ترك واجب، أو ترك مسنون؛ فإنه يكفر عن يمينه، ويفعل ذلك الواجب والمسنون الذي حلف على تركه، ويشمل من حلف على فعل محرم، أو فعل مكروه فإنه يؤمر بترك ذلك المحرم والمكروه، ويكفر عن يمينه.

فالأقسام الأربعة داخلية في قوله ﷺ: «فأتت الذي هو خير» لأن فعل المأمور مطلقا، وترك المنهي مطلقا: من الخير<sup>(٣)</sup>.

٥) وعند شرحه لحديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يا أبا

(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١١٥-١١٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٦٢٤٨) واللفظ له، ومسلم (١٦٥٢).

(٣) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٦١-١٦٣).

ذر، لا عقل كالتيدير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق» رواه البيهقي في شعب الإيمان<sup>(١)</sup>.

قال: «هذا الحديث اشتمل على ثلاث جمل، كل واحدة منها تحتها علم عظيم: أما الجملة الأولى: فهي في بيان العقل وآثاره وعلاماته، وأن العقل الممدوح في الكتاب والسنة: هو قوة ونعمة أنعم الله بها على العبد...

فبين ﷺ في هذا الحديث آثاره الطيبة، فقال: «لا عقل كالتيدير» أي: تديبر العبد لأمر دينه، ولأمر دنياه...

الجملة الثانية: قوله ﷺ «لا ورع كالكف».

فهذا حد جامع للورع، بين به رسول الله ﷺ: أن الورع الحقيقي هو الذي يكف نفسه، وقلبه ولسانه، وجميع جوارحه عن الأمور المحرمة الضارة.

الجملة الثالثة: قوله ﷺ: «ولا حسب كحسن الخلق».

وذلك أن الحسب مرتبة عالية عند الخلق، وصاحب الحسب له اعتبار وشرف بحسب ذلك، وهو نوعان: ثم فصل فيهما...»<sup>(٢)</sup>.

٦) وعند شرحه لحديث ابن مسعود ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها، ويعلمها» متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

قال: «الحسد نوعان:

نوع محرم مذموم على كل حال، وهو أن يتمنى زوال نعمة الله عن العبد دينية

(١) برقم (٤٣٢٥)، ورواه ابن ماجة أيضاً (٤٢١٨).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٠٣).

(٣) «صحيح البخاري» (٧٣) واللفظ له، ومسلم (٨١٦).



كانت أو دنيوية، وسواء أحب ذلك محبة استقرت في قلبه، ولم يجاهد نفسه عنها، أو سعى -مع ذلك- في إزالتها وإخفائها، وهذا أقيح، فإنه ظلم متكرر. وهذا النوع هو الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. والنوع الثاني: أن لا يتمنى زوال نعمة الله عن الغير، ولكن يتمنى حصول مثلها له، أو فوقها أو دونها، وهذا نوعان: محمود، وغير محمود... ثم فصل فيهما<sup>(١)</sup>. وهذه الطريقة طريقة بديعة نافعة تجمع ذهن القارئ، وتعينه على استحضار المعنى.

وهذه التقسيمات لم يفدها الشيخ من أحد قبله، إنما هي إبداع منه، ومن جملة ما فتح الله به عليه.

(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٥٧).

## المبحث الخامس

### الإشارة إلى الخلاف الفقهي مع ذكر القول الراجح.

يشير الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- أحياناً وفي مواضع يسيرة إلى خلاف العلماء في مسألة ما بدون تفصيل ثم يذكر القول الراجح. فمن ذلك:

(١) في أثناء شرحه لحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «علي اليد ما أخذت حتى تؤديه» رواه أهل السنن إلا النسائي<sup>(١)</sup>.

قال: «فإن تلفت العارية بغير تعد ولا تفريط، فمن العلماء من ضمّنه -كما هو المشهور من مذهب الإمام أحمد- ومنهم من لم يضمّنه كسائر الأماناء. ومنهم من فصل: فإن شرط ضمانها ضمّنها، وإلا فلا. وهو أحسن الأقوال الثلاثة»<sup>(٢)</sup>.

(٢) وفي أثناء شرحه لحديث جابر رضي الله عنه في الشفعة<sup>(٣)</sup>.

قال: «واختلف العلماء في شفعة الجار على جاره، إذا كان بينهما حق من حقوق الملكين، كطريق مشترك، أو بئر أو نحوهما.

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٥٦١)، والترمذي (١٢٦٦)، وابن ماجه (٢٤٠٠) من طريق قتادة، عن الحسن البصري، عن سمرة... وقد قيل: إنه لم يسمع منه إلا حديث العقيقة.

(٢) «بهجة للوب الأبرار» ص (١٤٠).

وانظر: «المغني» (٣٤١/٧)، و«بداية المجتهد» (٤٠٧/٢) والذي رجحه الشيخ هو اختيار الصنعاني وشيخ الاسلام ابن تيمية، انظر: «الاختيارات» ص (٢٣١)، «سبل السلام» (٥/٢٢٢).

(٣) رواه البخاري (٢١٣٨).

فمنهم: من أوجب الشفعة في هذا النوع، وقال: إن هذا الاشتراك في هذا الحق نظير الاشتراك في جميع الملك، والضرر في هذا كالضرر هناك. وهو الذي تدل عليه الأدلة.

ومنهم: من لم يثبت فيه شفعة، كما هو المشهور من مذهب الإمام أحمد. ومنهم: من أثبت الشفعة للجار مطلقاً، وهذه الصورة عنده من باب أولى، كما هو مذهب الإمام أبي حنيفة<sup>(١)</sup>.

ثم قال: «وأما اشتراط المبادرة جداً إلى الأخذ بها، من غير أن يكون له فرصة في هذا الحق المتفق عليه: فهذا قول لا دليل عليه.

وما استدلوا به من الحديثين اللذين أوردهما: «الشفعة كحل العقال»<sup>(٢)</sup>. و«الشفعة لمن واثبها»<sup>(٣)</sup>.

فلم يصح منهما عن النبي ﷺ شيء»<sup>(٤)</sup>.

(٣) وعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ

(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٤١). والذي رجحه الشيخ هو اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - «الإنصاف» (٦/٢٥٥)، و«المغني» (٧/٤٣٦).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٥٠٠) من طريق محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر. وإسناده ضعيف جداً، محمد بن البيلماني ضعيف وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان كما قال ابن حجر في «التقريب» ص (٨٦٩).

وقال أبو زرعة: «هذا حديث منكر» «علل الحديث» لابن أبي حاتم (١٤٣٤).

(٣) قال ابن حجر في «الدراية» (٢/٢٠٣): «لم أجده، وإنما ذكره عبد الرزاق من قول شريح».

(٤) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٤٢).

أحَدٌ ﴿١﴾ تعدل ثلث القرآن» رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

قال: «تكلم أهل العلم على معنى هذه المعادلة وتوجيهها.

وأحسن ما قيل فيها: أن معادلتها لثلث القرآن؛ لما تضمنته من المعاني العظيمة: معاني التوحيد، وأصول الإيمان، فإن المواضيع الجليلة التي اشتمل القرآن عليها: - إما أحكام شرعية: ظاهرة أو باطنة، عبادات أو معاملات. - وإما قصص وأخبار عن المخلوقات السابقة واللاحقة، وأحوال المكلفين في الجزاء على الأعمال.

- وإما توحيد ومعارف، تتعلق بأسماء الله وصفاته، وتفرد بالوحدانية والكمال، وتنزهه عن كل عيب، ومماثلة أحد من المخلوقات.

فسورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ مشتملة على هذا، وشاملة لكل ما يجب اعتقاده من هذا الأصل، الذي هو أصل الأصول كلها<sup>(٢)</sup>.

(٤) وفي أثناء شرحه لحديث عائشة في قصة هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وقول النبي ﷺ لها: «خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك» متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

قال: «إن الكفاية معتبرة بالعرف بحسب أحوال الناس - في زمانهم ومكانهم، ويسرهم وعسرهم - وأن المنفق إذا امتنع أو شح عن النفقة أصلاً أو تكميلاً، فلمن له النفقة أو يبائر الإنفاق أن يأخذ من ماله، ولو بغير علمه.

وذلك لأن السبب ظاهر، ولا ينسب في هذه الحالة إلى خيانة، فلا يدخل في قوله ﷺ: "لا تخن من خانك".

(١) برقم (٨١١)، وأخرجه البخاري أيضاً (٥٠١٣).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٥٤).

(٣) «صحيح البخاري» (٥٠٤٩)، ومسلم (١٧١٤).

وهذا هو القول الوسط الصحيح في مسألة الأخذ من مال من له حق عليه بغير علمه بمقدار حقه، وهو المشهور من مذهب الإمام أحمد، أنه لا يجوز ذلك، إلا إذا كان السبب ظاهراً، كالنفقة على الزوجة والأولاد والمماليك ونحوهم، وكحق الضيف»<sup>(٤)</sup>.

والخلاصة: أن طريقة الشيخ في الترجيح أنه يميل مع الدليل، فما كان الدليل يعضده رجحه، وهذه لفظة مهمة لطالب العلم وهي العناية بما دل عليه الدليل ولو خالف من خالف.

وفيه أيضاً: عناية الشيخ ببيان مذهب الإمام أحمد وتحرير اختلاف الروايات عنه.

وأن الشيخ وإن كان على مذهب الإمام أحمد فإنه ليس مقلداً، بل إذا دل الدليل على حكم أخذ به ولو خالف المذهب... والله أعلم.

(٤) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٥٤)، وانظر: «المغني» (١٤ / ٣٤٠)، واختاره ابن القيم - رحمه الله - انظر «إعلام الموقعين» (٤ / ٤٨٠).

## المبحث السادس: ذكر فوائد الحديث وما يشمله بعمومه.

جرى الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - في شرحه على ذكر فوائد مستنبطة من الأحاديث... إما مفرقة في الشرح وهو الأغلب أو في آخر الشرح. وذكره أيضاً ما يدخل في الحديث ويشمله بعمومه. فمن ذلك:

(١) عند شرحه لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه «اشفعوا تؤجروا...»<sup>(١)</sup>.

قال: «وفيه من الفوائد: السعي في كل ما يزيل اليأس، فإن الطلب والسعي عنوان على الرجاء والطمع في حصول المراد، وضده بضده.

- وفي الحديث دليل على الترغيب في توجيه الناس إلى فعل الخير، وأن الشفاعة لا يجب على المشفوع عنده قبولها إلا أن يشفع في إيصال الحقوق الواجبة، فإن الحق الواجب يجب أداءه وإيصاله إلى مستحقه، ولو لم يشفع فيه، ويتأكد ذلك مع الشفاعة.

- وفيه أيضاً: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في حصول الخير لأمته بكل طريق. وهذا فرد من آلاف مؤلفة تدل على كمال رحمته ورأفته صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

(١) «صحيح البخاري» (١٣٦٥)، ومسلم (٢٦٢٧).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٦٠).

(٢) وعند شرحه لحديث ابن عمر الطويل في دعاء السفر...<sup>(١)</sup>.

قال: «هذا الحديث فيه فوائد عظيمة تتعلق بالسفر، وقد اشتملت هذه الأدعية على طلب مصالح الدين - التي هي أهم الأمور - ومصالح الدنيا»<sup>(٢)</sup>، ثم سردها...

(٣) وعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «أسرعوا بالجنائز. فإن تك سالحة فخير تقدمونها إليه...» متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

قال: «وفيه: الحث على الاهتمام بشأن أخيك المسلم حيا وميتا، وبالإسراع إلى ما فيه خير له في دينه ودنياه.

كما أن فيه: الحث على البعد عن أسباب الشر، ومباعدة المجرمين، حتى في الحالة التي يبتلى الإنسان فيها بمباشرته.

وفي هذا الحديث: إثبات نعيم البرزخ وعذابه. وقد تواترت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ، وأن مبتدأ ذلك وضعه في قبره إذا تم دفنه، ولهذا يشرع في هذه الحال الوقوف على قبره والدعاء له، والاستغفار، وسؤال الله له الثبات. وفي هذا أيضا: التنبيه على أسباب نعيم البرزخ وعذابه، وأن أسباب النعيم الصلاح لقوله: «فإن كانت سالحة»<sup>(٤)</sup>.

(٤) وعند شرحه لحديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا: بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما: محقت

(١) رواه مسلم (٣٤٢).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٤٥).

(٣) «صحيح البخاري» (١٢٥٢)، ومسلم (٩٤٤).

(٤) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١١٠-١١١).

بركة بيعهما» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

قال: «ويدخل فيه: الكذب في مقدار الثمن والمثمن، وفي وصف المعقود عليه، وغير ذلك. وضابط ذلك: أن كل شيء تكره أن يعاملك فيه أخوك المسلم أو غيره ولا يخبرك به، فإنه من باب الكذب والإخفاء والغش.

ويدخل في هذا: البيع بأنواعه، والإجازات، والمشاركات وجميع المعاوضات، وآجالها ووثائقها، فكلها يتعين على العبد فيها، الصدق والبيان، ولا يحل له الكذب والكتمان.

وفي هذا الحديث: إثبات خيار المجلس في البيع، وأن لكل واحد من المتبايعين الخيار بين الإمضاء أو الفسخ، ما دام في محل التبايع...»<sup>(٢)</sup>.

(٥) وعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

قال: «وفي هذا الحديث: الحث على الحزم والكيس في جميع الأمور، ومن لوازم ذلك: تعرف الأسباب النافعة ليقوم بها، والأسباب الضارة ليتجنبها. ويدل على الحث على تجنب أسباب الريب التي يخشى من مقاربتها الوقوع في الشر، وعلى أن الذرائع معتبرة»<sup>(٤)</sup>.

(٦) وعند شرحه لحديث عدي بن حاتم رضي الله عنه وفي آخره: «فمن لم يجد فبكلمة طيبة» متفق عليه<sup>(٥)</sup>.

(١) «صحيح البخاري» (٢٠٠٤)، ومسلم (١٥٣٥).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٢٩).

(٣) «صحيح البخاري» (٥٧٨٢)، ومسلم (٢٩٩٨).

(٤) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٠١).

(٥) «صحيح البخاري» (٧٠٧٤)، ومسلم (١٠١٦).



قال: «وفي هذا الحديث: أن من أعظم المنجيات من النار، الإحسان إلى الخلق بالمال والأقوال، وأن العبد لا ينبغي له أن يحتقر من المعروف ولو شيئاً قليلاً، والكلمة الطيبة تشمل النصيحة للخلق بتعليمهم ما يجهلون، وإرشادهم إلى مصالحتهم الدينية والدينية».

وتشمل الكلام المسر للقلوب، الشارح للصدور، المقارن للبشاشة والبشر، وتشمل الذكر لله والثناء عليه، وذكر أحكامه وشرائعه. فكل كلام يقرب إلى الله ويحصل به النفع لعباد الله. فهو داخل في الكلمة الطيبة»<sup>(٦)</sup>.

(٧) وعند شرحه لحديث أسمر بن مضر س: أن رسول الله ﷺ قال: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له» رواه أبو داود<sup>(٧)</sup>.

قال: «يدخل في هذا الحديث: السابق إلى جميع المباحات التي ليست ملكاً لأحد، ولا باختصاص أحد؛ فيدخل فيه: السابق إلى إحياء الأرض الموات، فمن سبق إليها باستخراج ماء، أو إجرائه عليها، أو ببناء: ملكها، ولا يملكها بدون الإحياء»<sup>(٨)</sup>.

والخلاصة أن ذكر فوائد الحديث وما يستنبط منه أو يشمل به بعمومه مما تميز به الشيخ -رحمه الله-، وهذا يدل على تمكنه من فقه السنة.

وفيه أيضاً: أن الشيخ يركز في الفوائد المستنبطة في الغالب على ما تمس إليه حاجة المسلم، ويحرص على تفريع المسائل التي تندرج تحت هذا المعنى.

(٦) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٣٠).

(٧) أخرجه أبو داود (٣٠٧١)، والبيهقي (١٣٢ / ٦)، والطبراني في «الكبير» (٨١٤).

(٨) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٤٩).



## الفصل الثاني

الأصول والقواعد والاستطرادات والإيرادات على الأحاديث،  
ونقله عن شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وفيه مباحث،

المبحث الأول: الأصول والقواعد.

المبحث الثاني: الاستطراد في شرح بعض الأحاديث.

المبحث الثالث: الإيرادات والتعقبات.

المبحث الرابع: نقله عن شيخ الاسلام وابن القيم.

## المبحث الأول: الأصول والقواعد<sup>(١)</sup>.

من أكثر ما يميز الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- في شرحه ذكره للقواعد والضوابط المستنبطة من الأحاديث وهي تبرز فقه السنة عنده -رحمه الله- ومن ذلك:

(١) عند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة»<sup>(٢)</sup>.

قال: «فعلمت بهذا: أنه يؤخذ من هذا الحديث العظيم عدة قواعد:

القاعدة الأولى: التيسير الشامل للشيعة على وجه العموم.

القاعدة الثانية: المشقة تجلب التيسير وقت حصولها.

القاعدة الثالثة: إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم.

القاعدة الرابعة: تنشيط أهل الأعمال، وتبشيرهم بالخير والثواب المرتب على الأعمال.

القاعدة الخامسة: الوصية الجامعة في كيفية السير والسلوك إلى الله، التي تغني عن كل شيء ولا يغني عنها شيء.

فصلوات الله وسلامه على من أوتي جوامع الكلم ونوافعها»<sup>(٣)</sup>.

(٢) وعند شرحه لحديث عائشة مرفوعاً: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما

(١) اقتصر على أمثلة يسيرة لوجود بحث كامل عن هذا الموضوع من بحوث المؤتمر.

(٢) رواه البخاري (٣٩)

(٣) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٠٤-١٠٥).

استطعتم.... الحديث» رواه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً<sup>(١)</sup>.

قال: «وفي هذا الحديث: دليل على أصل وهو: أنه إذا تعارض مفسدتان تحقيقاً أو احتمالاً: راعينا المفسدة الكبرى، فدفعناها تخفيفاً للشر»<sup>(٢)</sup>.

(٣) وعند شرحه لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال» رواه البخاري<sup>(٣)</sup>.

قال: «الأصل في جميع الأمور العادية الإباحة، فلا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله...»، ثم قال: «فالأمر ثلاثة أقسام:

قسم مشترك بين الرجال والنساء من أصناف اللباس وغيره، فهذا جائز للنوعين؛ لأن الأصل الإباحة، ولا فيه تشبه.

وقسم مختص بالرجال، فلا يحل للنساء.

وقسم مختص بالنساء، فلا يحل للرجال»<sup>(٤)</sup>.

(١) «سنن الترمذي» (١٤٢٤) من طريق محمد بن ربيعة، عن يزيد بن زياد الدمشقي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة فذكرته...

وإسناده ضعيف جداً، يزيد بن زياد الدمشقي متروك، كما في «التقريب» ص (١٠٧٥).

وروي موقوفاً ورجحه الترمذي فقد قال: «ورواه وكيع، عن يزيد بن زياد نحوه ولم يرفعه، ورواية وكيع أصح».

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٧١).

(٣) رواه البخاري (١٨٧).

(٤) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٨٧).

## المبحث الثاني: الاستطراد في شرح بعض الأحاديث.

يستطرد الشيخ -رحمه الله- عند شرحه لكثير من الأحاديث في ذكر مسائل أخرى مستنبطة من الحديث أو يمكن أن تستنبط منه. وهو مما يميز الشيخ -رحمه الله- في شرحه، ويدل على سعة فهمه وفقهه. من ذلك:

(١) عند شرحه لحديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهرة: «إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات» رواه مالك وأحمد وأهل السنن الأربع<sup>(١)</sup>.

استطرد بذكر أقسام الحيوانات، فقال: «ولذلك قال أصحابنا: الحيوانات أقسام خمسة:

إحداها: نجس حياً وميتاً في ذاته وأجزائه وفضلاته، وذلك كالكلاب والسباع كلها، والخنزير ونحوها.

الثاني: ما كان طاهراً في الحياة نجساً بعد الممات، وذلك كالهرة وما دونها في الخلقة، ولا تحله الذكاة ولا غيرها.

الثالث: ما كان طاهراً في الحياة وبعد الممات، ولكنه لا يحل أكله، وذلك كالحشرات التي لا دم لها سائل.

الرابع: ما كان طاهراً في الحياة وبعد الذكاة، وذلك كالحيوانات المباح أكلها، كبهيمة الأنعام ونحوها.

---

(١) «سنن أبي داود» (٧٥)، والترمذي (٩٢)، والنسائي (٦٨)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

الخامس: ما كان طاهراً في الحياة وبعد الممات، ذُكي أو لم يُذكَ وهو حلال، وذلك كحيوانات البحر كلها والجراد»<sup>(١)</sup>.

(٢) وعند شرحه لحديث شداد بن أوس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء...» رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

استطرد بذكر أنواع الإحسان وأصله وأدلته<sup>(٣)</sup>.

(٣) وعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» رواه البخاري<sup>(٤)</sup>.

استطرد بذكر أصول الطب واستعمال الحمية في جميع المؤذيات في مقدارها، أو في ذاتها، أو في وقتها... ثم ذكر جملة أحاديث تدل عليها<sup>(٥)</sup>.

(٤) وعند شرحه لحديث مصعب بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟» رواه البخاري<sup>(٦)</sup>.

استطرد بذكر الأسباب والجهات الشرعية والقدرية التي يستجلب بها الرزق<sup>(٧)</sup>.

(٥) وعند شرحه لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب

(١) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٨٧).

(٢) رواه مسلم (١٩٥٥).

(٣) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٨٣-١٨٤).

(٤) رواه البخاري (٥٣٥٤).

(٥) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٩٠).

(٦) رواه البخاري (٢٧٣٩).

(٧) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢١٧).

أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

استطرد بذكر الأسباب التي تحصل بها المحبوبات الدنيوية<sup>(٢)</sup>.

(٦) وعند شرحه لحديث عائشة في قصة هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وقول النبي ﷺ لها: "خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك" متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

استطرد بذكر المسائل الفقهية المستنبطة من الحديث، فقال: «أخذ العلماء من هذا الحديث فقها كثيراً، سأشير إلى ما يحضرنى» ثم ذكرها<sup>(٤)</sup>.

والخلاصة: أن الاستطراد بذكر مسائل أخرى مستنبطة من الحديث أو يمكن أن تستنبط منه يدل على تمكن الشيخ - رحمه الله - من فقه السنة.

وفيه أيضاً: أن الاستطراد ليس عيباً بل هو من مميزات الشرح، لأنه يوقف القاري على مسائل وأحكام قد يحتاج إليها.

(١) «صحيح البخاري» (٥٦٤٠)، ومسلم (٢٥٥٧).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٤٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٥٠٤٩)، ومسلم (١٧١٤).

(٤) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٦٥).



## المبحث الثالث: الإيرادات والتعقبات.

يذكر الشيخ - رحمه الله - عند شرحه لبعض الأحاديث إيرادات ويجب عنها وهي بمثابة الاشكالات، ويتعقب بعض الأقوال التي فيها ضعف.

من ذلك:

(١) قوله - عند شرحه لحديث جابر بن سمرة في سؤال الإمارة - : «فإن قيل: كيف طلب يوسف عليه السلام ولاية الخزائن المالية في قوله: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٥]، قيل: الجواب عنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٥٥]، فهو إنما طلبها لهذه المصلحة التي لا يقوم بها غيره: من الحفظ الكامل، والعلم بجميع الجهات المتعلقة بهذه الخزائن. من حسن الاستخراج، وحسن التصريف، وإقامة العدل الكامل»<sup>(٥)</sup>.

(٢) وقوله - عند شرحه لحديث جابر في الشفعة - : «وأما اشتراط المبادرة جدا إلى الأخذ بها - يعني شفعة الجار -، من غير أن يكون له فرصة في هذا الحق المتفق عليه: فهذا قول لا دليل عليه»<sup>(٦)</sup>.

(٣) وقوله - عند شرحه لحديث أبي أمامة: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه<sup>(٣)</sup> - : «فمن أوصى لوارث فقد تعدى حدود الله، وفضل بعض الورثة على بعض، وسواء وقع ذلك على وجه الوصية

(٥) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٦٢) وانظر: ص (٢٧٥).

(٦) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٤٢).

(٣) «سنن أبي داود» (٣٥٦٥)، والترمذي (٢١٢٠)، وابن ماجه (٢٧١٣) من طريق إسماعيل بن عياش،

عن شرحبيل بن مسلم، عن أبي أمامة رضي الله عنه... وإسناده صحيح.

(٤) «بهجة قلوب الأبرار» (١٥٣)، وانظر: ص (٢٧٥).

أو الهبة للوارث، كما هو اتفاق العلماء، أو على وجه الوقف لثلثه على بعض ورثته.  
وشذ بعضهم في هذه المسألة، فأجازها. وهو مناف للفظ الحديث ومعناه<sup>(١)</sup>.

## المبحث الرابع: نقله عن شيخ الاسلام وابن القيم رحمهما الله.

الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - هو من تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وقد تأثر بأسلوبهما ويميل كثيراً إلى ترجيحهما.

وانتقى الفوائد والدرر من مؤلفاتهما<sup>(١)</sup>.

وقد سمعت شيخنا ابن عثيمين - رحمه الله - كثيراً يقول: «كان شيخنا عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله - يوصينا بقراءة كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم».

وفي شرحه هذا ذكر بعض النقول عنهما.

فمن ذلك:

(١) قوله: «والفرق بين الحاكم المجتهد، وبين صاحب الهوى: أن صاحب الحق قد فعل ما أمر به من حسن القصد والاجتهاد، وهو مأمور في الظاهر باعتقاد ما قام عنده عليه دليله، بخلاف صاحب الهوى، فإنه يتكلم بغير علم، وبغير قصد للحق، قاله شيخ الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

(٢) قوله: «ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام حسن جدا في خلاصة حج النبي ﷺ، ذكره في «القواعد النورانية»، فقال - قدس الله روحه ورضي عنه - ثم سرد كلام شيخ الاسلام بطوله في صفة الحج»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب «فوائد من كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم» المجلد (٢٢) ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ.

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (١٧٥) وانظر: ص (٢٤).

(٣) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٥٠).

(٣) وعند شرحه لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»<sup>(١)</sup>.

قال: «قال شمس الدين ابن القيم - رحمه الله -: أي لا يبقى في القلب غل ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله، وتنقيه منه، وتخرجه منه؛ فإن القلب يغفل على الشرك أعظم غل. وكذلك يغفل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلال، فهذه الثلاثة تملؤه غلا ودغلا، ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه، بتجريد الإخلاص والنصح، ومتابعة السنة. انتهى»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) عزاه الشيخ لمسلم.

قال المحقق: «في عزو الحديث لمسلم وهم، وإنما أخرجه الترمذي (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٣٠)، وأحمد (١٣٣٥٠)، وصححه ابن حبان (٦٧)» أ. هـ.

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» ص (٢٧٦).

## الخاتمة

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فقد ظهر لي من خلال هذا البحث عن فقه الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - من خلال كتابه الماتع « بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار » عدة نقاط منها: -

- تمكن الشيخ - رحمه الله - من هذا العلم فقه السنة وفهمها.
- أسلوبه البديع في شرح الأحاديث بطريقة سهلة وميسرة وعبارات مفهومة واضحة بعيداً عن التكلف والعبارات المعقدة، وهذا من توفيق الله للشيخ، وأسلوبه هذا مع الأحاديث مثل أسلوبه وطريقته في التفسير.
- تميز الشيخ في شرحه هذا بعدة مميزات جمعتها في هذا البحث المختصر... وغيرها كثير.

ومن التوصيات:

- العناية بفقه الشيخ - رحمه الله - للأحاديث في جميع مصنفاته.
- مقارنة استنباطاته من الأحاديث باستنباط غيره من الأئمة.
- العناية على وجه الخصوص بهذا الكتاب في فهم الأحاديث وفقهها واستنباط المعاني الجليلة منها، وقراءته على جماعة المسجد.
- والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا وأن يرزقنا فهمًا في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ.
- وأن يجزي العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي خيراً على ما قدم من تقريب العلم وتبسيطه للناس وأن يجعل ذلك في موازين حسناته ورفعته في درجاته.
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



## المصادر

- \* الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، للبعلي، ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر ١٣٦٩هـ.
- \* إعلام الموقعين، لابن القيم، دار الكتب العلمية.
- \* الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للمرداوي، ت: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٦هـ.
- \* بداية المجتهد، لابن رشد، دار الكتب العلمية، ط: العاشرة ١٤٠٨هـ.
- \* التقريب، للحافظ ابن حجر، ت: أبو الأشبال صغير الباكستاني، دار العاصمة، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
- \* الدراية في تخريج أحاديث الهداية، لابن حجر، ت: عبد الله هاشم اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- \* رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه، للشيخ ابن سعدي، ضمن مجموع فتاواه.
- \* سبل السلام، للصنعاني، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- \* سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- \* سنن أبي داود، ت: محمد محيي عبد الحميد، نشر المكتبة الإسلامية، إسطنبول.
- \* سنن الترمذي، ت: بشار عود، دار الغربي الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٩٩٨م.
- \* سنن الدارقطني، مكتبة المتنبّي القاهرة، وعالم الكتب بيروت.
- \* سنن النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ط:

الثانية ١٤٠٩ هـ

- \* صحيح البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر.
- \* صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، إسطنبول.
- \* علل الحديث، لابن أبي حاتم، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٥ هـ.
- \* فوائد من كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، طبع ضمن مجموع مؤلفات الشيخ.
- \* معجم الطبراني الكبير، ت: حمدي السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الثانية.
- \* المغني، لابن قدامة، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر القاهرة، الأولى ١٤٠٨ هـ.